

الأهداف الأربعة للسلوك المضطرب عند الأطفال

Les quatre buts du comportement troublé chez les enfants

The four goals of the children's mis-behavior

د.خالد خياط

جامعة :محمد خيضر بسكرة

تاريخ النشر :30-06-2018

تاريخ الارسال 13-06-2018

المخلص:

تعد المشكلات السلوكية أحد أوجه الحياة النفسية عند الطفل، وهي تعد مؤشرا عن وجود خلل ما في علاقة الطفل بمحيطه الأسري أو المدرسي، ورغم أن السلوك المضطرب للطفل يندرج ضمن السلوكات اللاسوية إلا أن ذلك لا يستلزم أن شخصية الطفل مضطربة، أو أنه يخضع للجداول التصنيفية العيادية، و من أبرز تفسيرات هذه السلوكات المضطربة تلك التي ربطتها بأهداف معينة يصبو إليها الطفل، والتي قدمها "رودلف دريكورز" تحت عنوان نظرية الأهداف الأربعة، اقترح فيها بأن الأطفال يواجهون سلوكهم المضطرب لتحقيق أحد أو بعض الأهداف الأربعة التالية: لفت الانتباه وإثبات القوة والانتقام وإظهار العجز، في هذا المقال سنحاول عرض وشرح الأهداف الأربعة وكيفية تفسير السلوك المضطرب وفقها وكذا طريقة كشفها وتحديدها وتقنية الإرشاد النفسي لكل هدف يظهر لدى الطفل ذي السلوك المضطرب.

الكلمات المفتاحية: السلوك المضطرب، الأهداف الأربعة، لفت الانتباه، إثبات القوة، الانتقام، إظهار العجز.

Abstract:

The mis-behavior is one aspect of the child's psychological life, and it indicates a trouble in his relation with the family or school environment. Although the mis-behavior is abnormal it isn't to be classified as a personality pathology or to be inserted in any clinical table. One of the satisfying explanations of the child's mis-behavior is the approach that related it to some goals toward which the child strive. It is the point of view proposed by Rudolf Dreikurs as the theory of the four goals of child's mis-behavior. He suggested that children direct their mis-behavior toward one of the four following goals : attention seeking, the struggle for power, revenge, displaying inadequacy. In this article, we will expose and explain these four goals, how they interpret mis-behavior, the procedure to uncovering and identifying them and the counseling technique to every goal that appears in the child's misbehavior.

key words:

Mis-behavior, the four goals, attention seeking, the struggle for power, revenge, displaying inadequacy.

Résumé:

Le trouble de comportement est un aspect de la vie psychologique de l'enfant et indique un trouble dans sa relation avec son milieu familiale ou scolaire. Bien que le comportement troublé soit anormal, il ne doit pas être classé comme une pathologie de la personnalité ou être inséré dans un tableau clinique. L'une des explications satisfaisantes du trouble de comportement chez l'enfant est l'approche qui l'apparentait à certains objectifs que l'enfant vise à atteindre. C'est le point de vue proposé par Rudolf Dreikurs dans sa théorie des quatre buts du trouble de comportement. Il a suggéré que les enfants dirigent leur comportement troublé vers l'un des quatre buts suivants: attirer l'attention, la lutte pour la puissance, la vengeance, démontrer l'impuissance. Dans cet article, nous allons exposer et expliquer ces quatre buts, comment interprètent-ils les troubles de comportement, la procédure pour les découvrir et les identifier et la technique du counseling pour chaque but qui apparaît dans le comportement troublé chez un enfant.

Les mots clés:

Le trouble de comportement, les quatre buts, attirer l'attention, la lutte pour la puissance, la vengeance, démontrer l'impuissance.

مقدمة:

بعد الميلاد يصادف الطفل عالما مجهولا ونمط عيش عليه أن يتعلمه، في البداية لا يرى الطفل -من الحياة ومن الجماعة الإنسانية- سوى ذلك الجانب الذي تحدده بيئته، أي الأسرة التي يعيش في كنفها، بالنسبة إليه هذه البيئة تعني الحياة، وأفراد أسرته يمثلون الجماعة الإنسانية، وهو يحاول أن يوافق نفسه معهم، لذا هو يسعى لإيجاد مكان له ضمن هذه الجماعة عن طريق مختلف أنماط السلوك التي تحقق له التوافق المطلوب، وتلبي حاجاته الأساسية التي ينزع إلى إشباعها في تعامله مع هذه البيئة، ويظهر الطفل خلال الجهود التي يبذلها للتعامل و التوافق مع بيئته مجموعة من السلوكيات التي يمكن أن تأخذ أحد المنحيين، فإما أن تكون سلوكيات سوية يوظفها في الجانب المفيد من الحياة الاجتماعية أو أن تكون سلوكيات مضطربة قد تؤدي به إلى إحداث مشكلات وإرباكات له ولمحيطه.

ظهرت العديد من المقاربات النفسية التي سعت إلى تفسير و دراسة السلوك المضطرب وفق أطر نظرية خاصة بها، ومن بين المقاربات التي برزت في حقل علم النفس العيادي نجد مدرسة علم النفس الفردي لألفرد أدلر، والتي قدم ضمنها "رودلف دريكورز" مفهوم الأهداف الأربعة للسلوك المضطرب التي يتعقبها الأطفال لأجل بلوغ هدفهم القاعدي في الانتماء، وتتمثل هذه الأهداف الأربعة في: الرغبة في لفت الانتباه، القوة، الانتقام، إظهار العجز التام، وبغض النظر عن أي الأهداف سيتبنى الطفل فإن اعتقاده الأساسي هو أنه سيحقق المكانة التي يبحث عنها في محيطه و بالأساس داخل تشكيلة الأسرة أو المدرسة.

في مقالنا سنتناول المقاربة النظرية للأهداف الأربعة للسلوك المضطرب، وذلك بضبط مفهوم السلوك المضطرب وتحديد الفرق بين الاضطراب السلوكي، والاضطراب النفسي، إضافة إلى عرض مفهوم الأهداف الأربعة للسلوك المضطرب وأساليب إرشاد الطفل ذي السلوك المضطرب.

1. الفرق بين الاضطراب السلوكي والاضطراب النفسي:

ينبغي التفريق بين الاضطراب السلوكي والاضطراب النفسي من أجل الفهم الدقيق لمشكلات الطفل والمراهق، وحتى الراشد.

إن السلوك المضطرب هو خلل ظاهري يصيب سلوك الطفل وتصرفاته دون أن يتجاوز إلى شخصيته، وهو عموماً يؤشر على عدم توافق بين الطفل وبيئته، أما الاضطراب النفسي فهو يصيب شخصية الفرد ويعبر عن عدم توافقه الداخلي والخارجي، وهنا يظهر السلوك المضطرب كأحد أعراض الاضطراب النفسي للفرد.

2. السلوك المضطرب :

بداية لا بد من الإشارة إلى أن 'أدلر' و 'دريكورز' اعتقدا أنه يمكن أن يتخذ السلوك المضطرب شكلين رئيسيين، فإما أن يكون نشطاً أو خاملاً، وقد يستخدم طرقتا بناءة أو هدامة. وكشف بيير عن أربعة أنماط من مناهج العيش يتبناها الأفراد، وهي تتضمّن:

- | | |
|-------------------|--------------------|
| أ-النشط البناء . | ب -النشط الهدّام. |
| ج-الخامل البناء . | د -الخامل الهدّام. |

أ-النشط البناء : نمط جدّ متكافل ومتوافق، يمكن أن يكون الطفل طموحاً جدّاً، ويسعى إلى النجاح بوسائل وسلوكيات شرعية سوية نافعة له وللجماعة التي ينتمي إليها.

ب -النشط الهدّام: قد يكون نمطاً متحدّياً أو مهزّجاً، أو غير محترم. هذا الطفل قد يسعى إلى الإثارة أو المعارضة بواسطة أساليب وسلوكيات ضارة به وبمحيطه، مثل المشاكسات والجنوح والعدائية.

ج - **الخامل البناء**: نمط يتضمّن أطفالاً أكثر خُمولاً في تصرفاتهم، لكنهم يعملون في الجانب المفيد من الحياة، قد يكونون مقبولين على ما هم عليه، ويُمكن أن يكونوا مدلعين وحساسين.

د - **الخامل الهدّام**: هذا النمط يتضمّن الأطفال المتسمّين بالكسل أو التبعيّة أو الخوافين، يمكن أن يكونوا كذلك نسائين ومتشائمين وأحياناً ماكرين.

والسلوك المضطرب هو مفهوم واسع يشمل كل سلوك أو تصرف ينحرف مسار مقترفه عن التوافق مع شروط الحياة الجماعية ويقوده إلى توترات مع أفراد محيطه، الراشدين عموماً. وقد لاحظ **دريكورز** أن السلوك المضطرب يظهر فقط تقريباً حين يفقد الطفل شجاعته ويتملكه شعور بالانتماء إلى الجماعة (الأسرية أو المدرسية)، وعرف السلوك المضطرب بأنه كل سلوك لا ينسجم مع مقتضيات الموقف، لذلك كان السلوك المضطرب متعارضاً مع التكافل، أو هو نقيضه⁽¹⁾

3. الأهداف الأربعة للسلوك المضطرب:

يعتبر علم النفس الفردي أن الحياة النفسية والسلوكيات كلها موجهة نحو غاية، هي محكومة بالغائية وليست بالأسباب، وآمن علماء النفس الفرديين أن الإنسان عموماً والأطفال هم كائنات اجتماعية أساساً، ووجود الطفل وبقائه ونموه مرهون بوجوده ضمن جماعة بشرية، لذلك اقترح أدلر و"دريكورز" أن تحقيق الانتماء إلى الجماعة هو الهدف القاعدي لكل كائن بشري، بدءاً من الجماعة الأولى التي يزداد وينشأ بين أعضائها كل فرد، وهي أسرته، مروراً بكل الجماعة التي سينتمي إليها خلال مراحل حياته اللاحقة، مثل الحي والمدرسة والرفاق إلى أن تتسع الدائرة لتشمل كل المجتمع.

عرفت ليندا ألبرت⁽²⁾ الحاجة إلى الانتماء بأنها تلك الحاجة النفسية والانفعالية القوية لأن يشعر (الطفل/التلميذ) بأنه ذو أهمية وقيمة ومكانة ودلالة، وأكدت أن تحقيق الحاجة إلى الانتماء أمر أساسي لراحتنا النفسانية مثل: التنفس أمر أساسي

لراحتنا الجسمانية، وكشف توبر⁽³⁾ أن الأطفال يسعون إلى الشعور الواضح بالقيمة، إنهم يسعون للحصول على الاعتراف بهم، ويتساءل باستغراب: هل هذا كثير عليهم؟ كلا.

ورغم أن تحقيق الانتماء هو الهدف القاعدي للحياة النفسية ولسلوكات الأطفال، إلا أن الطفل يضع أهدافا إجرائية فورية يعتقد أنها تسمح له بتحقيق هدفه القاعدي في الشعور، بالانتماء والمكانة والقيمة، ولأن الطفل لا ينجح بالضرورة في تحقيق هدف الانتماء بالسلوكات السليمة، أو السوية فإنه يلجأ في سعيه إلى السلوكات المضطربة أو غير السوية من أجل بلوغ الأهداف الإجرائية الفورية. وفق هذا المنظور، لاحظ دريكورس: "أربعة أهداف للسلوك المضطرب لدى الطفل، وهي تعبر عن مسعى خاطئ للطفل لإحراز قيمة واتخاذ مكان (في المحيط) ... ومن الكافي القول إن الطفل غير واع بنواياه هذه".⁽⁴⁾

1.3. دلالة الأهداف الأربعة:

وفق مبدأ الغائية "الأدلري"، لا يمكننا فهم جوهر السلوك إلا أن تعرفنا على مغزاه وهدفه. اقترحت "نلسن" و"لوط" و"غلين" أن الأطفال يتخذون قرارات، لاواعية بناء على إدراك لخبراتهم في محيطهم (الأسري والمدرسي والاجتماعي عموما)، هذه القرارات المتخذة تغدو هي أساس سلوكياتهم، عندما يشعر الطفل بأنه غير منتمي للجماعة، وعندما يشعر بأنه لا يحظى بالقوة، أو يشعر أنه مهضوم ومظلوم، أو يشعر بعدم كفاية قدرته على الانجاز، فإنه سوف يتصرف من أجل إعادة الاتزان لحياته وشعوره بالانتماء، إدراكاته ومشاعره تتحول إلى تصرفات، ولحسن التعامل مع تصرفات الطفل، شددت كل من "ليندا ألبرت" و"ججين نلسن" أنه يتوجب على الولي أو المعلم أن يفهم ويتعرف على الأهداف التي يسعى الطفل لبلوغها من خلال سلوكياته وتصرفاته.⁽⁵⁾

كشفت "ديكورز" عن الأهداف الضاللة الأربعة التي يتعقبها الأطفال، لأجل بلوغ هدفهم القاعدي في الانتماء وهي: السعي إلى لفت الانتباه، والصراع لإثبات القوة، والانتقام، وإظهار العجز، وصف "ديكورز" هذه الأهداف أول مرة عام 1940 بأنها دوافع لمشكلات السلوك الفوري. ثم عمل هو ورفاقه الأدليون على إثبات وضبط هذه المقاربة طيلة العقود التالية. وقد توصلوا إلى فعاليتها ونجاعتها في تفسير الكثير من المشكلات السلوكية التي يشتكيها الأولياء من أبنائهم.⁽⁶⁾

بغض النظر أيًا من الأهداف تبني الطفل الخامل، فإنه يعتقد أن هذه الأهداف العاجلة الفورية هي أنجع طريقة لإيجاد مكان وإحراز مكانة داخل جماعة المحيط، يختارها الطفل دون أن يعي وجهة سلوكه، وقد لاحظ "دنكماير" و"ديكورز" (7) أن هذا الطفل حين يقوم بسلوكاته المضطربة - خاصة تلك التي تتحدى الكبار أو التي تخرق القواعد - ينتابه شعور بأنه شخص خاص مميز ويحظى بإعجاب أقرانه ويحرز شعورا بالقيمة، لكنها طبعا قيمة زائفة. وهكذا، كما أشار "ديكورز" (8) حتى الطفل الذي يضطرب سلوكه أو يخرق القواعد أو يخرق متطلبات ومقتضيات المواقف فإنه يظل مؤمنا بأن سلوكاته تحقق له المكانة الاجتماعية.

وقد وصف "ديكورز" أهداف السلوك المضطرب كالتالي:

أ- السعي إلى لفت الانتباه: هو أكثر الأهداف شيوعا بين الأطفال، يعتقد الطفل هنا أنه لا يكون ذا قيمة إلا حينما يكون محط الاهتمام، يمكن أن يتبع هذا الهدف بأحد النمطين، نمطا نشطا أو خاملا، الطفل الذي يسعى للفت الانتباه بنشاط يمكن أن يقوم بأفعال تشوش على محيطه أو تزعجه أو تعيقه، مثل مضايقة الأطفال الآخرين أو الحركة في غير محلها أو إحداث ضجيج. أما الطفل الذي يسعى للفت الانتباه بخمول فهو يتسم بالبطء والتماطل والهدوء والصمت في غير محلها. تصفه "ليندا ألبرت" بأن ذو سلوك "حبة لوبيا في المضغطة الواحدة"، أي أنه من شدة بطئه وتماطله يأكل طبق اللوبيا بالحبّة، يمكن أن يقضي هذا الطفل ساعات في حل تمرين بسيط⁽⁹⁾. عندما يتدخل وليّ ما

عفوياً لتصحيح السلوك المضطرب فإن الطفل يكون قد حظي بالانتباه المنشود وبالتالي بلغ هدفه فيتوقف عن سلوكه المضطرب، أولياء الطفل الذي يسعى إلى إحراز الانتباه بالسلوكات المضطربة غالباً ما يجدون أنفسهم يشعرون بالتأمر.⁽¹⁰⁾

ب- الصراع لإثبات القوة: هنا يعتقد الطفل أن الانتماء يتاح له فقط إذا كان هو القوام أو القائد، فيسعى لإحراز السلطة أو التحكم والقوة، سوف يستخدم هذا الطفل سلوكيات المناقضة أو الكذب أو نوبات الغضب أو يشكك في قدرات أو سلطة الولي، الطفل الأكبر سناً في كثير من الأحيان يدخل في مشاحنات لفظية ونوبات غيظ⁽¹¹⁾.

قد يمتنع هذا الطفل عن القيام بما يطلبه الأولياء أو يتصارع معهم، أو يقوم بالأعمال ببطء شديد أو لا يتقنها البتة، هو يعتقد أنه إن استجاب لطلبات الأولياء فيُحتمل أن يفقد إحساسه بالقيمة الشخصية ويحاول هذا الطفل أن يبرهن لأولياء أو المعلمين أنه أقوى منهم، في المقابل نجدهم يحاولون أن يثبتوا له أنه تحت سلطتهم، هنا ينشأ صراع القوة حيث يحاول كل طرف إثبات أنه الأقوى.

ورغم أن الظاهر أن الكبار هم من سيحسمون الصراع لصالحهم، إلا أن الواقع يثبت دوماً أن الطفل هو من ينتصر لأنه لا يكثرث للثمن الذي يدفعه لكي يبرهن لهم أنه الأقوى، وأنه يمكنه أن يقودهما حيث يشاء، عموماً أولياء هذا الطفل قد يجدون أنفسهم يتملكهم شعور الغضب. (12)

ج- هدف الإنتقام: إذا لم ينجح الطفل في أن يكون قواماً أو قائداً وقد شجاعته بشكل كبير فيمكن أن يقرر أن تحقيق الانتماء لا يكون سوى بالتأثر من محيطه، لاحظت "ليندا ألبرت" أن الخلفية الاجتماعية لهذا الطفل يمكن أن تتمثل في أسرة متفككة أو صعوبات مادية للوالدين أو التمييز بين الإخوة في البيت، أو ربما التمييز العنصري في بعض المجتمعات (13). ويشعر هذا الطفل بالقيمة فقط حين يؤدي الآخرون نظراً لشعوره بأنه تعرض للأذى من قبلهم، لأنه لا يتلقى ما

يطمح للحصول عليه، قد يدفع الطفل أو يقول أمورا حقيرة للأولياء، فيجعلهم يشعرون بالأذى. (14)

د- إظهار العجز: الأطفال الخوارون الذين يعتقدون أن بإمكانهم جني إحساس الانتماء فقط عن طريق إثبات عجزهم التام يستعملون هذا الهدف الرابع والأخير الذي وضعه دريكورز. يعتقد الطفل هنا أنه يستحسن له أو يتوجب عليه أن يتجنب محاولة الإنجاز بدلا من المحاولة والإخفاق. باستخدام هذه المناورة ينجو الطفل من مواجهة الشعور بالإخفاق والخيبة (15). لكنه في نفس الوقت يتنازل تماما ويتقهقر يصبح غير قادر وغير كفاء، ويتفادى أي تحديات يتوقع منها الفشل. يحتمل أن يقود سلوك هذا الطفل أولياءه إلى شعور بالخيبة. (16)

2.3. ضبط مفهوم الأهداف الأربعة:

قدم "دريكورز" بعض النقاط التوجيهية التي تسمح بضبط اصطلاح الأهداف الأربعة، منها:

- الأهداف التي يسعى إليها الطفل ترتبط بالشخصيات الهامة الحاضرة في محيط الطفل الحالي.
- التغيير في محيط الطفل الحالي، يمكن أن يتبعه تغيير الطفل لأهدافه. (17)
- الأهداف الأربعة لا تخص كافة سلوكيات الأطفال، بل تتعلق فقط بالسلوكيات المضطربة للأطفال.
- تقنية الأهداف الأربعة ينبغي أن تطبق على الأطفال الذين لم يتجاوزوا السن العاشرة فقط، رغم تأكيد "دريكورز" و "قري" أن هذه الأهداف الأربع يمكن أن تلاحظ أيضا عند المراهقين، وحتى الراشدين". (18)
- الأهداف الأربعة أهداف عاجلة (موقفيّة) وليست أهدافا قاعدية.
- هدف السلوك الواحد يمكن أن يتباين من موقف لآخر.

- يمكن أن يسعى الطفل بسلوكه المضطرب إلى هدف أو أكثر في نفس الوقت.
- لا تجتمع كل الأهداف الأربعة معا في آن واحد، لأن هدف إثبات القوة وهدف إثبات العجز متعارضان. لكنهما يمكن أن يظهرأ لدى نفس الطفل في أزمنة ومواقف متباينة.

4. كشف وتحديد الأهداف الأربعة لدى الطفل:

- قدم "دريكورز" ثلاث مؤشرات لكشف هدف الطفل من سلوكه المضطرب:
- **المؤشر الأول:** هو أن الجواب الذي يتلقاه الطفل حين يسلك سلوكه المضطرب هو بالضرورة ما يبحث عنه. من خلال ملاحظة استجابات المحيط حين يسئ الطفل التصرف، يمكن للراشد أن يستخلص الهدف الذي يسعى الطفل إلى بلوغه.
 - **المؤشر الثاني:** بفحص الشعور أو الانفعال الذي يخلفه سلوك الطفل المضطرب لدى المحيط، يمكن التعرف على هدف الطفل. كما أشرنا أعلاه، إن تملك الأولياء شعور بالتذمر فهذا يرجح أن الطفل يسعى إلى لفت الانتباه، وإن كانوا يشعرون بالغضب فالطفل يسعى إلى الصراع من أجل القوة، وحين يبحث الطفل عن الانتقام نكتشف شعور الأولياء بالأذى والحزن، أما حين يتظاهر بالعجز فإن من المتوقع أن نصادف شعور الأولياء بالخيبة.
 - **المؤشر الثالث:** تتضمن ملاحظة استجابة الطفل حين يصحح المحيطون سلوكه بعفوية، مثلا: إن كان الطفل يسعى إلى لفت الانتباه وطلب منه التوقف عن فعله غير اللائق فقد يتوقف الطفل برهة، إلا أنه سرعان ما يعاود نفس السلوك بعد شعوره بفقدان الانتباه، بينما نجد الطفل ذي صراع القوة يتمادى في سلوكه المضطرب حين يصحح له المحيط سلوكه. (19)

يتوجه المؤشران الأولان نحو فحص الاستجابات النمطية (الانفعالية والسلوكية) التي غالبا ما يبيدها الأولياء أو المعلمون لما يقوم الطفل بسلوكاته المضطربة، هكذا فإن التعرف على الأهداف وتحديدها بدقة يتطلب فحص الأولياء أو المعلمين، ولا يقتصر على فحص الطفل وحده.

5. إرشاد الأهداف الأربعة للسلوك المضطرب:

يمكن تقويم اضطراب السلوك مع الطفل في حد ذاته أو حتى من دونه، أي بالاعتماد على إرشاد الوالدين فقط، بل إن الإرشاد في الواقع يجب أن يوجه بالدرجة الأولى إلى الأولياء أكثر منه إلى الأبناء، لأن أخطاء الأولياء والمحيط في التربية والتعامل هي التي تنعكس في سلوكيات الطفل المضطربة، ويكون إرشاد الأولياء بتعليمهم الطرق السليمة في التعامل مع سلوكيات الأطفال السوية والمضطربة.

على المرشد أن يساعد الطفل على الاستبصار بحقيقة سلوكاته المضطربة، والأهداف الضالة التي يصبو إليها من خلال هذه الأساليب والسلوكيات غير المناسبة، وخلال كافة مراحل الحوار مع الطفل ينبغي استخدام لغة سهلة وشروحا مبسطة تتناسب مع عمره ومدرجاته، ويجب على المرشد أن يحرص على إزالة الفكرة التي عادة ما يفترضها الأطفال، ويقتنعون بها والتي مفادها أن المرشد هو حليف للأولياء ويسعى إلى التعاون معهم لإخضاع الطفل، على العكس من ذلك لا بد أن يُشعر المرشد، مفحوصه الطفل بأنه حليف له يساعده على التخلص من المعاناة التي تسببها له اضطراباته السلوكية.

تعتمد استراتيجية إرشاد الأهداف الأربعة على قطع الطريق أمام تحقيق الطفل هدفه أو أهدافه من خلال السلوكات المضطربة، طالما نجح الطفل في تحقيق أهدافه من خلال سلوكياته غير اللائقة فإنه سوف يتمسك بها ويزداد قناعة بجداها.

أما إن اختبرها الطفل واقتنع أن هذه السلوكيات لا تحقق له الأهداف المسطرة، أو بالعكس تحرمه من تحقيق أهدافه فإنه سوف يضطر للتخلي عنها، واستبدالها

بسلوكات أكثر قدرة على تحقيق أهدافه، تبعا لذلك يقتضي الشق الثاني من استراتيجية الإرشاد، ضرورة تشجيع وتثمين المحيط لكافة السلوكيات السوية المنضبطة التي تصدر عن الطفل ليُدرك ويعتق أنها السبيل الأمثل والأنجح لتحقيق غايته.

1.5. إرشاد هدف لفت الانتباه:

يعد السعي نحو الاستحواذ على انتباه الوالدين والكبار، من أكثر المشكلات مصادفة عند الأطفال في تعاملهم مع الآخرين، إن أفضل طريقة للتخلص من سلوك جلب الانتباه عند الطفل هي تجاهل سلوكه، على الوالدين قطع الانتباه على الطفل إلى أن يتوقف عن سلوكه المضطرب. وقد يضطر الأولياء إلى عزله عن انظارهما أو أنظار المحيطيين، خاصة إخوته أو زملاءه، في مقابل ذلك ينبغي أن يدرك الأولياء أن محاولات وعظ الطفل وتوعيته بهدوء وعقلانية تشعر الطفل بالقيمة وتدفعه إلى المزيد من السلوكات المضطربة لكي يحظى بمزيد من هذه الحوارات التي تجعله مركز الاهتمام.

2.5. إرشاد هدف إثبات القوة:

على المرشد أن يرشد المحيط بضرورة تجنب الدخول في صراع القوة لأن بإمكان الطفل أن يقودهما إلى الهزيمة النكراء، بل المطلوب هو أن تعطى للطفل خيارات محددة مع توضيح ما يترتب من نتائج لكل خيار، ثم تترك للطفل حرية اتخاذ أحد الخيارات.

ورغم أن المحيط هو من حدد الخيارات إلا أن إتاحة الفرصة للطفل لتقرير تبني خيار معين يشعره بالقوة والفعالية والثقة، كما يجب على المحيط أن يترك الطفل يتحمل تبعات أو عواقب اختياره الحر.

3.5. إرشاد هدف الانتقام:

في حالة كشف هدف الانتقام لدى الطفل يجب على المرشد أن يتحقق من دوافع هذا السعي إلى الانتقام، هل الطفل يتعرض فعلا للأذى المباشر أو غير

المباشر من قبل المحيط، خاصة التمييز بين الأبناء، إن اكتشف أن الشعور بالأذى مبني على وقائع موضوعية فينبغي إرشاد الأولياء إلى ضرورة تصحيح أساليب معاملة الأبناء وكذا تعليمهم الأساليب السليمة. أما إن اكتشف أن شعور الطفل مبالغ فيه أو غير واقعي فينبغي التوجه للطفل بالإرشاد أكثر، ينبغي إرشاد الطفل واستبصاره بضرورة التخلي عن الميول الانتقامية والسعي بدلا من ذلك إلى إحرار المكانة بالتعاون والتكافل مع أفراد المحيط، بعد التجريب والمحاولة سرعان ما سيكتشف الطفل فوائد هذا الاتجاه الجديد.

حسب " حمدي محمد حجار " سواء أحببنا أم أبينا ينصاع الكثير من الأطفال لقواعد الانضباط خوفا من العقوبات الجسدية والمعنوية أو بفعلها. لذلك نجد أن العقوبة البدنية عادة ما تكون وسيلة الأولياء لردع الطفل (20)، إلا أنها إن طبقت بشكل فظ فإنها غالبا ما تأتي بنتائج عكسية، حيث تعمق شعور الطفل بالأذى والظلم وتعزز ميله للانتقام، فإن اضطر الولي لتسليط عقاب فلا ينبغي أن يسبب مكرها أو أذى للطفل، كما ينبغي تطبيقه بحذر وروية مع ضرورة ربط العقوبة مع السلوك المضطرب على أنها عاقبته.

4.5. إرشاد هدف إظهار العجز:

الطفل الذي يسعى للحظوة بمزيد من العناية والرعاية يميل إلى سلوكيات التصاغر أو التمارض أو الشكاوى المختلفة أو التراخي أو ادعاء العجز أو الجهل أو الخوف، ومختلف الأساليب السلوكية التي يحاول أن يقنع بها والديه أنه ضعيف وعاجز ولا يزال بحاجة إلى تكفلها التام به. كثيرا ما يساعد الأولياء طفلهم المتعاجز على المضي قدما في هذا المسعى. في هذه الحال ينبغي إرشاد المحيط إلى ضرورة تحميل الطفل مسؤولياته وعدم النيابة عنه في أداء مهامه. كما ينبغي إرشاد وتنبيه الطفل إلى أنه لن يحقق فوائدا من خلال تعاجزه، وأن حياته سوف تزداد تعقيدا كلما كبر عمره وهو راكن إلى الاتكال، بل ينبغي تحفيزه وتشجيعه على الاستقلالية وإبراز

فوائدها وعواقبها. وتلعب تقنية العواقب الطبيعية والعواقب المنطقية دورا حاسما هنا، حيث سيعاني ويتجرع الطفل عواقب تهربه من أداء مهامه حيث سوف يجد نفسه هو من سيدفع الثمن ولن يدفع محيطه عنه شيئا.

6. العواقب بدل العقوبات:

آمن "الأدلريون" أن الأطفال كائنات اجتماعية بالفطرة، تسعى لتحقيق الانتماء والشعور به في الجماعة. تبعا لذلك اعتبر "الأدلريون" أن تسليط العقوبات على الأطفال سوف يعيق شعورهم بالانتماء ويزعزع ثقتهم بالجماعة التي ينتمون إليها، خاصة إن كان العقاب يتجاوز فهم الطفل واستيعابه أو طاقة تحمله، يقول "أدلر" (21) بأن العقاب المسلط على الفرد "سوف يعمل كعلامة على أن المجتمع يعاديه، كما يعتقد دوماً". وأكد "أدلر" بأن العقاب والإهانة هما إجراءان يسببان ضررا أقصى، وأن التكافل يتحقق فقط عن طريق قبول المسؤولية والاحترام المتبادل والتعايش الديمقراطي.

إن الواقع والتجربة هما المعلم الأول للطفل، وليس والداه، كلما كانت التجربة مرة بالنسبة إليه كان تعلمه أسرع وأعمق، وبطريقة مواجهة النتائج المنطقية والطبيعية هذه يتعلم الطفل:

- فهم وإدراك واحترام إرشادات ونصائح والديه من خلال الألم الذي جلبه له تجاهله لهما.
- كيفية صنع أو اتخاذ القرار الصحيح من خلال تعرّفه وتعرّضه للأخطاء. (22).

أعرض "الأدلريون" عن إجراءات العقاب (وحتى المكافأة) واقترحوا بدلا عنهما ما أطلق عليه "دريكورز" و "قري" "عواقب السلوك المضطرب". مما لاشك فيه أن سلوكيات الفرد المستقبلية تتأثر بعواقب أو نتائج سلوكياتهم الحالية أو الماضية، ولأن عواقب هذه السلوكيات لا تعد ولا تحصى ولا يمكن حصرها، فقد تحدثت دريكورز عن

"العواقب الطبيعية" و "العواقب المنطقية" وحذر شريكلي من الوقوع في خطأ "العواقب المختلفة". (23)

1.6. العواقب الطبيعية:

العواقب الطبيعية هي النتائج التي تتبع التسلسل العفوي للأحداث عقب سلوك الفرد، وتحدث دون تدخل من أحد (24)، إن رفض الطفل النوم مبكراً، فمن الطبيعي أن لا يستطيع الاستيقاظ مبكراً أو سينهض متعباً وسيأخر عن المدرسة، أو يقضي يومه متعباً غير قادر على أداء نشاطاته الدراسية والترفيهية، هكذا سوف يواجه العواقب الطبيعية لسلوكه المضطرب، ينصح دريكورز، بأن يطبق الأولياء والمعلمون تقنية العواقب الطبيعية بطريقة ماهرة وماكرة، وأن يفسحوا المجال كاملاً للطفل، طبعاً على الأولياء أن يؤمنوا بنجاعة هذه التقنية رغم صعوبتها على قلوبهم، في المقابل لا يمكن تطبيق هذه التقنية في كل المواقف، فإن كانت العواقب سوف تشكل خطراً على الطفل أو تسبب له مشاكل معقدة أو كان سلوك الطفل يسبب أذى للغير فينبغي على الأولياء التدخل لتجنب حدوث هذه الآثار غير المستحبة، أو الانتقال إلى العواقب المنطقية.

2.6. العواقب المنطقية:

العواقب المنطقية هي النتائج التي يصيغها طرف آخر، ولا تحدث تلقائياً عقب سلوك الطفل في حد ذاته، لكي تأخذ العواقب طابعاً منطقياً يشترط "دريكورز" أن يوجد ترابط واضح بين السلوك المضطرب والعاقبة المفروضة عليه، وأن تحترم العاقبة شخص الطفل وأن تكون عقلانية (25) مثلاً: إن لم يراجع الطفل دروسه فمن الطبيعي أن يخفق في الإجابة عن امتحاناته، هذه عاقبة طبيعية. إن أخفق الطفل في تحقيق نتائج جيدة في الدراسة وأحاله المعلم على الحصص الاستدراكية أو أعطاه واجبات إضافية مرتبطة بجانب قصوره الدراسي فهذه عواقب منطقية.

وتختلف العواقب المنطقية عن العقوبات في أن العواقب، لا يصدر فيها أي أحكام ضد الطفل، وأنها تطبق على السلوك الراهن وتخص المستقبل ولا تطبق على

السلوكات الماضية ولا تطبق بأثر رجعي، وأنها تطبق بطريقة حيادية خالية من الانفعال أو التهديد، وتتضمن العواقب المنطقية خاصة الاختيار من قبل الطفل أي أن يتوقف عن سلوكه المضطرب أو يخضع للعاقبة المتفق عليها مسبقاً. (26)

3.6. العواقب المختلفة:

العواقب المختلفة هي تلك التي يصطنعها أو يبتدعها طرف آخر، الشخص العقلاني سيجد صعوبة في فهم واستيعاب الرابطة بين السلوك والعاقبة المختلفة، لذلك فهي تختلف عن العواقب المنطقية، بل هي غير منطقية إن صح التعبير (27). إن تأخر الطفل عن المدرسة صباحاً وفرض عليه المعلم كتابة جملة "سأحضر دوماً في الوقت المناسب" مائة مرة، فإن سلوك الكتابة لا علاقة له بسلوك التأخر، والمرجح أن ينفر الطفل من الكتابة بدلاً من تركيزه على محتوى الجملة. لذلك يتوجب على الأولياء والمربين والمعلمين أن يبتعدوا عن اختلاق واصطناع عواقب غير مرتبطة ارتباطاً واضحاً ومنطقياً وعقلانياً بسلوكات الطفل المضطربة. بدلاً من ذلك عليهم أن يفسحوا المجال للعواقب الطبيعية أو يحرصوا على إبداع عواقب منطقية.

الخاتمة:

يعد مفهوم ونظرية الأهداف الأربعة للسلوك المضطرب أحد أهم المساهمات في علم النفس المرضي للطفل والإرشاد النفسي، ويعود الفضل في إبداعه إلى الطبيب النمساوي "رودلف دريكورز"، وهو أبرز تلامذة وأصدقاء الطبيب والعالم النفسي الشهير "ألفرد أدلر"، مؤسس ورائد مدرسة علم النفس الفردي، وقد توصل "دريكورز" إلى مفهوم الأهداف الأربعة من خلال دراسة مسحية معمقة لأعمال "ألفرد أدلر" حول الأطفال، ويعد تفسير مشكلات الأطفال السلوكية بناء على مبدأ الغائية توجهها عملياً يساعد النفسانيين، والأولياء والمعلمين والمربين وكافة المشرفين على الأطفال ويمكنهم من الفهم العميق، والدقيق لمختلف السلوكيات المزعجة أو المضطربة التي تصدر عنهم.

كما تعد تقنية إرشاد الأهداف الأربعة طريقة فعالة في التعامل، والتخلص من السلوكيات الضالة التي يستخدمها الأطفال كوسيلة لتحقيق هدفهم أو أهدافهم النفسية، من الضروري والمفيد لكل ممارس نفسي وولي ومعلم ومربي وكل متعامل مع الطفل أن يتعلم هذه المقاربة ويستوعب مفاهيمها ويكتسب مهاراتها في إصلاح سلوكيات الطفل.

قائمة الهوامش:

- (1). Thor, M. Johnson (2006). The Four Goals of Misbehaviour. In : Steve Slavik & Jon Carlson. Readings in the theory of Individual Psychology. Routedledge. NY. U.S.A. 2006. Pp232-235.
- (2). Albert, Linda (1996). Cooperative Discipline. American Guidance Service. Minnesota. USA. P13.
- (3). Robert, T. Tauber (2007). Classroom Management : sound theory and effective practice. 2nd Ed. Praeger Publishers. London. P147.
- (4) Thor, M. Johnson (2006). Pp232-235.
- (5). Clifford, H. Edwards (2000). Classroom discipline and management. Wiley. New York. USA. Pp84-85.

- (6). Manford A. Sonstegard, James Robert Bitter and Peggy Pelonis (2004). Adlerian group counseling & therapy : step-by-step. Brunner-Routledge. New York. USA. P141.
- (7). Robert, T. Tauber (2007). P148.
- (8). Christensen, Oscar C & Thomas, Carroll R (1980). Dreikurs and the Search for Equality. In : Marvin J. Fine. Handbook on Parent Education. Academic Press. New York. USA. P62.
- (9). Albert, Linda (1996). Pp 23-24
- (10). Thor, M. Johnson (2006).P236.
- (11). Clifford, H. Edwards (2000). Classroom discipline and management. Wiley. New York. USA. P85.
- (12). Thor, M. Johnson (2006).P236.
- (13). Clifford, H. Edwards (2000). Classroom discipline and management. Wiley. New York. USA. P85.
- (14). Thor, M. Johnson (2006). P236.
- (15). Manford A. Sonstegard & Al (2004). P143.
- (16). Thor, M. Johnson (2006). P236.
- (17). Ferguson, Eva Dreikurs (2001). Adler and Dreikurs : Cognitive-Social Dynamic Innovators. The Journal of Individual Psychology. Vol 57. Nr 4. 2001. University of Texas Press. Austin. USA. P331.
- (18). Thor, M. Johnson (2006). P238.
- (19). Thor, M. Johnson (2006). P234.
- (20). حمدي محمد حجار (2004). فن الإرشاد النفسي السريري (الإكلينيكي) الحديث المختصر، مؤسسة الرسالة، لبنان. ص ص 205-206.
- (21). Colleen Pawlychka (2012). Punishment or Logical Consequences. Cyber Symposium on : Alternative Dispute Resolution, Restorative Practices, Therapeutic Jurisprudence. March 7th, 2012. University of Alaska. USA. P27.
- (22). حمدي محمد حجار (2004). ص ص 208-209.
- (23). Robert, T. Tauber (2007). P155.
- (24). Clifford, H. Edwards (2000). P90.
- (25). Robert, T. Tauber (2007). P156.
- (26). Clifford, H. Edwards (2000). P90.
- (27). Robert, T. Tauber (2007). P156.

